السبب فان الانطباع الأول عن عمل أودن هو احساس بغزارته وتنوعه ، فهو عدا عن بعض قصائده المبكرة ، بالكاد يدع نفسه يشعر كمبدع يقاد عنوة الى الكتابة ـ ليعبر عن تجارب عميقة ومفيضة اكيدة . بل هو يكتب كوكيل مميز حر ؛ بسلاسة ، وبانهماك ، ويتنقل تلقائياً من موضوع الى موضوع ، ومن اسلوب الى آخر ، حيث يكتشف امكانات الموقف او الفكرة ، الصورة او موسيقى الصوت ، الشكل الشعري او نغمة الوزن . ونتيجة لذلك فان الوحدة الشكلية او العضوية ليست من خصائص قصيدته المميزة ـ الا عندما يختار (كما كان يفعل في الجزء الأخير من سيرته) ، نظاماً مفروضاً قوامه وسيلة ثقافية معقدة ، وصعبة ، ليعمل من خلالها . وعدا عن ذلك فقصيدة أودن نمو مضطرد ، وانسياب سلس للفكرة تلو الفكرة ، والصورة تلو الصورة ، والرؤ يا تلو الأخرى ؛ « فالاندماج الفضفاض الانسجام » ، يمكن ان يكون اجمل وصف مختصر لقصيدة يكتبها . ولذلك ليس من الغرابة بمكان ان يتجه في أواخر حياته اتجاهاً متزايداً نحو نوع من العمل الادبي يتطلب هذه الممارسة الحرة لموهبته الكلامية والموسيقية ـ مثال ذلك ، كتابة « النصوص » ـ اكثر من اتجاهه الى عمل يستدعي رؤ يا خيالية اصيلة وشخصية . فقد طور ، في الحقيقة ، ذلك الجانب من طبيعته الفنية ، التي كانت هي الأقوى منذ